# تقديـم كريـم

الحمد لله رب العالمين . . . أحمده حمد الشاكرين ، وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه . . . وعلى جميع إخوانه من الأنبياء والمرسلين .

وبعد . . . لقد يسعـدنى أبلغ السعادة ، أن يساعدنى وقتـى على أن أستوعب هذه الرسالة القيمة . حول حياة « يوسف الصديق عليه السلام » بدءا من رؤيته المنامية التى قصها على أبيه ، إلى أن جمع الله شملهما بعد فراق طال ، لا يعلم مداه إلا الله تعالى .

وما تخلل هذا الزمن من أحداث، أثبتها القرآن الكريم فى محكم آياته، وسجلها بروح شاعر ناثر، أديب، يخشى الله تعالى خشية العلماء به، القادرين فضله وهو أخى الأستاذ المفضال **محمد عايش عبيد**، المشرف بالمعاهد الأزهرية بالعريش، على شئون القرآن الكريم.

غير أن القدر القليل الذى قرأته من هذه الرسالة ،وجدته شعراً شاعراً ، ونثراً رائعاً بحيث أقنعنى بأن هذه الرسالة ،تستحق من عناية أهل العلم بها ،ما يهتف بهم، أن يؤدوا إليها حقها من العمل الدائب، على إذاعتها فى الناس، كى ينتفعوا بها فيما اشتملت عليه من معان شريفة، يعتز بها رجال الدين من سائـر المذاهب، وينتفع بأسلوبها الأدباء والمتأدبون، فى جيلنا الحاضر ، والأجيال القادمة إن شاء الله .

ذلك لأن كاتب هذ الرسالة: « **يوسف الصديق :شعراً ونثراً** » له شخصية مستقلة ، ذو ثقافة واسعة، ورأى جرىء، وتعبير صادق ، يترجم الأحداث ، ويجسد الأحاسيس ، بأسلوبه الأخاذ .

والله المسئول أن ينفع الأستاذ المؤلف العالـم الأديب بعلمه ، وأن ينفع بهذا العلم الفياض ، أبناءه ومريديه ، والآخذين عنه . . . والله تعالى سميع مجيب الدعاء .

بقلم الفقير إلى الله تعالى

**أحمد حسن الباقورى**

رئيس وعميد معهد الدراسات الإسلامية

عضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف

عضو مجمع اللغة العربية بالقاهرة

الرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية

obeikandi.com

## مقدمة المؤلف ... عن نعمة القدرة على التعبير

الحمد لله الذى أعطانى القدرة على أن أصوغ أفكارى . . . بقلمى ، فضلاً عن لسانى ، وبأسلوبين اثنين ، أحدهما : الشعر . . . ولا غرو فالشعر يعتبر أرفع أنواع الكلام ، بعد القرآن الكريم ، وبعد كلام رسول الله محمد ﷺ . . . ذلك لأنه يصوغ الأفكار نظماً ، بحيث يضعها فى قوالب وأوزان . . . والنفوس تميل إلى القول المنظوم فتحفظه ، إذن فذلك أعون على النفع به ، لكونه أيسر حفظاً .

ثانيهما : النثر . . . وليس كل من أمسك القلم ، يستطيع أن يصوغ أفكاره ، ويعبر عما يجيش به صدره كما يريد . . . لأن الكتابة لاسيما الأساليب الأدبية منها ، فن لا يستطيعه ولا يجيده إلا القليل ، أو أقل القليل .

إذن فالقدرة على التعبير ، نعمة من الله عز وجل . . . بل من أجل النعم التى منحها الله لبنى الإنسان ، لذلك قال فى معرض تعدد نعمه علينا ، فى أول سورة الرحمن : ﴿ خَلَقَ الإِنسَانَ . عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ﴾ [الرحمن : ٣ ، ٤ ] .

وتالله لن نستطيع أداء شكر تلك النعمة ، إلا إذا أخلصنا فيما نكتب للناس ، بما يعود عليهم بالنفع ، في دينهم ونياهم . . . وأسأل الله أن أكون واحداً من المخلصين ، فى هذا الميدان ، وفى كل أعمالى وأقوالى .

### وعن الأنبياء عامة :

الأنبياء والمرسلون، هم صفوة الله تعالى من خلقه، اختارهم أمناء على وحيه، هم أفضل خلق الله من البشر على الإطلاق. اصطنعهم لنفسه . . ورباهم على عينه. . ثم أهلهم لحمل أعباء الرسالات. وأمانة الدعوة إلى توحيده وعبادته. وأودع فيهم القدرة على احتمال الأذى، من السفهاء، والحلم على جهل الجهلاء، وتطاول المتطاولين، وعداء المعتدين.

هم أيضاً من أرفع الأنساب فى أقوامهم. اختصهم وأيدهم بالمعجزات المؤيدة لهم، أمام تحديات المعاندين والمعرضين. فمن ثم أقام بهم الدين الذى ارتضاه لخلقه . . فهدى بهم من الضلالة . . وأنقذ بهم من الجهالة. إذ جعلهم أدلاء للأمم إلى دروب الخير ، ومعرفة وحدانية الله تعالى. أنه خالق كل شيء. وبيده كل شيء. . ومنه كل شيء. .

وإليه يرجع كل شيء. . لا معبود فى الكون سواه. . الخلق كلهم عبيده. . إنسهم وجنهم. . ملوكهم وسوقتهم. . السماوات مطويات بيمينه ، والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة !!

## وعن يوسف الصديق خاصة :

ويوسف الصديق ـ الذى نحن بصدد الحديث عنه ـ واحد من الأنبياء الذين اختارهم الله عز وجل، لحمل أعباء الرسالات. . وفضلا عن كونه رسولا نبيا ، فقد اختاره مولاه، ليكون بطل أعظم قصة فى تاريخ الإنسانية . . هى قصة الصراع بين الحق والباطل. . بين الإيمان والكفر. . بين العفة والطهر، فى أروع صورهما. . وبين الفجور والرذيلة، فى أبشع صورهما. . فيها من الدروس المستفادة للمتأملين، ما يجعل الآباء يجتنبون ما وقع فيه نبى الله يعقوب عليه السلام من حيث تفضيله يوسف، على بقية إخوته. . فكان ذلك سببا أصيلاً فيما حدث ليوسف، من تآمر إخوته عليه، وما تبع ذلك من أحداث هى موضوع صفحات هذا الكتاب.

إن يوسف الصديق عليه السلام ابتلاه الله عز وجل ، بأشدّ وأمرّ أنواع البلاء. . وهل هناك ما هو أمرّ على نفس الحر: سليل الشرف والنبوة ، من أن يجد نفسه عبداً ، يجرى عليه ما يجرى على العبيد ؟!

والسبب أن أباه أحبّه حباً لا مزيد عليه، فكرهه إخوته وحسدوه، وحقدوا عليه، لتفضيل أبيه له عليهم، فمن ثم قرروا قتله أو التخلص منه، ليخلو لهم وجه أبيهم كما زعموا. . وفعلا لقد تخلصوا منه، فألقوه فى الجب ، ثم باعوه إلى التجار، على أنه عبد رقيق آبق. . !!

وفى بيت العزيز أحبته المرأة، أحبته حباً أفقدها صوابها، فراودته عن نفسه فأبى. . فألقى فى غياهب السجن، بين القتلة والمجرمين. . فلبث فيه بضع سنين. . وانطلاقا من هذا المعنى، فإن الحب صار فى حياة يوسف الصديق، كأنه لعنة تطارده أينما حل وأينما سار!!

ولاغرو فقصة يوسف الصديق، تلك التى أقدمها اليوم للقارئ الكريم، فى ثوبها القشيب. . تعتبر بمثابة بحر لجىّ، شابت على عدوتيه أراء وأفكار العلماء والمفسرين. . والأدباء والقصاص قديما وحديثا، إذ لم يستطيعوا سبر أغواره، فكان طبيعيا أنهم لن يصلوا إلى شاطئه.

لقد قرأت معظم ما كتب عن هذه القصة ، بأقلام القدامى والمعاصرين ، ووقفت على آرائهم وأفكارهم ، فلم أجدهم وصلوا إلى رأى قاطع فى جملة: ﴿ **وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ** ﴾ فبماذا هم يوسف ؟ ! وما هو البرهان الذى رآه ؟ !

فمن ثم شعرت فى أعماقى بالغيرة ، لكون هذه القصة ظلت بغير حل ، تتحدى كل ذى علم وفكر . . كأنها طلاسم المنجمين والسحرة .

لذلك . . قررت أن أمتطى صهوة جواد فكرى ، وأن انطلق غير متقيد فى عالم المعرفة اللامحدود ، علّى أستطيع تحطيم أقفال تلك الطلاسم ، وبالتالى أكتشف ما هو مخبوء وراءها من أسرار تلك القصة .

وفعلا . لقد توكلت على الله، فشمرت عن ساعد الجد ، فأسهرت ليلى ، وأضنيت نهارى ، بغية استجلاء الحقيقة المدفونة تحت ركام أفكار وآراء ليست إسلامية . . نعم ، معظمها إسرائيليات ، جلبها إلينا الشغوفون بكل غريب . . فى حين أنها تسىء إلى نبى كريم ، وتلهب عرضه وشرفه وعفته ، بسياط التجريح والافتراء .

لقد أعاننى الله عز وجل ، فأصبت هدفين اثنين :

أحدهما : أننى صغت هذه القصة بأسلوب جديد مبتكر ، لم يسبقنى إليه أحد . . . لقد صغتها شعراً كلها . . . بأسلوب الأوزان والأنغام ، من الشعر الرشيق الهادف الذى لا يجنح إلى الخيال ، بل هو من صميم الواقع ، ذلك لأننى اعتمدت فى صياغتى لها ، من واقع الأحداث التى تضمنتها الآيات القرآنية ، من سورة يوسف .

ثانيهما : أننى فيما أعتقد قد وفقت واهتديت إلى معرفة الحقيقة الضائعة . . نعم ضائعة، وذلك بسبب تعدد الآراء من المؤرخين ، وحاطبى الليل ، الذين لا يفرقون بين الغث والسمين ، بل بين الحق والضلال لقد قلت رأيى صريحا فى تلك الجملة[1] . . تلك الجملة التى يدور حولها المفسرون ، دوران الخائف من الاقتراب منها .

## كيفية صياغة وتنظيم مادة هذا الكتاب :

لقد تحيرت أول الأمر، عندما قررت كتابة النثر، فى كيفية تنظيم عناصر هذا الكتاب . . ذلك لأنه مكون من عناصر ثلاثة : القرآن الكريم، الشعر، النثر. فكيف أنظم هذه العناصر الثلاثة، بحيث تنسجم وتتجانس مع بعضها بغير تنافر ؟! فمن ثم اخترت طريقتين اثنتين :

إحداهما : أن أضع الآية القرآنية، أعلى الصفحة، ثم أخط خطاً تحتها . وتحت الخط أضع أبيات الشعر التى صيغت من أحداث نفس الآية . . بحيث يكون القرآن والشعر فى صفحة، وفى الصفحة المقابلة لها، أضع النثر الذى يفسر الآية، ويفصل ما أجمله الشعر .

ثانيهما : أن أضع الآية القرآنية، فى أعلى الصفحة، ثم أخط تحتها خطاً، وتحت الخط أضع أبيات الشعر التى صيغت من معانى تلك الآية، ثم أخط خطاً تحت الشعر ، وتحت الخط الثانى ، أضع النثر الذى يفسر معانى الآية ، ويفصل ما أجمله الشعر أيضاً .

---

(١) « وهمّ بها لولا أن رأى برهان ربه » .

وقد أخرجنى من حيرتى تلك . . صديقى الكريم: الأديب والكاتب الصحفى، الأستاذ أسعد الكاشف ـ مخرج بالتلفزيون القطرى ـ فحينما عرضت عليه الطريقتين اللتين اخترتهما! قال: الطريقة الثانية أفضل . . ودلل على هذا برأى جيد، اقتنعت به، وفعلاً أخذت برأيه .

## كيفية التبويب :

مجموع أشعار هذا الكتاب ، حوالى ٨٠٠ ( ثمانمائة بيت ) . . قسمتها إلى ١١ (إحدى عشرة حلقة )، خلا المقدمة الشعرية التى تضمنت موجز القصة كلها .

وطبيعى كما ذكرت آنفاً، فأبيات الشعر، تم توزيعها على كل صفحات الكتاب، كل صفحة فيها، ثلاثة أبيات، أو أربعة، أو خمسة ، أو ستة . . ذلك حسبما يقتضى المقام .

وبعد أن انتهيت من صياغة الكتاب كله : قرآناً وشعراً ونثراً ، تحيرت مرة ثانية ، فماذا أصنع ؟! هل أجمع صفحات الكتاب كله ، حسب ترتيبها ، مع تسلسل أرقام الصفحات ، كباقى الكتب ؟! لا ، لأن هذا الكتاب يختلف عن كل الكتب ، فى طريقة تأليفه ، إذن فينبغى أن يبوب تبويباً يتفق مع طريقة التأليف .

فاهتديت إلى الآتى: أن أجعل الآيات القرآنية المخصصة لكل حلقة، فى صفحة منفردة، ثم أجعلها أولى صفحات الحلقة . . يليها مجموع أشعار نفس الحلقة فى صفحتين أو ثلاث، وبعد ذلك تبدأ أحداث القصة، مع توزيع الآيات والأشعار، على مجموع الصفحات التى استغرقتها الحلقة . . وذلك لكى يطلع القارىء على مجموع الآيات ومجموع الأشعار التى تنظم أحداث الحلقة ، قبل أن يدلف إلى التفاصيل ، داخل الصفحات .

**الخاتمة :** لقد كان الابتلاء ليوسف الصديق ، طريقاً أوصله إلى ذروة المجد ، كان بمثابة دروس عملية ، صقلته وأهلته لتسنم قمة المسئولية السياسية والدينية معاً . . . بحيث أصبح الأمين الوحيد الذى اختير ، ليتولى وزارة المال ، فى أعرق دولة آنذاك ، هى مصر . . وأن يكون نبياً مرسلاً فى الوقت نفسه .

أخيراً: ها أنذاك أدعوك أخى القارئ، لنلج معاً إلى حديقة غناء، نتنسم فوح أريجها، ونقطف من يانع أزاهيرها ، ونأكل من نضيج ثمارها ، ونغترف من عذب مائها ، ونتفيأ وارف ظلالها ، إنها غذاء الأرواح والعقول ، وبهجة النفوس والقلوب . . والله الموفق .

**محمد عايش عبيد**
مشرف على شئون القرآن الكريم
بالمعهد الأزهرى بالعريش

# موجز قصة « يوسف الصديق » شعراً

الأنـــبيَاءُ جَميـــعُهُم مـــن مَعْدنٍ غَالٍ ثـــمـــين ١
هـمْ خَيْرُ خَلْـقِ الـلـه كَانُوا لـلأَمـانَة حَاملين ٢
دلّوا الـشُّعُوبَ عـلـى الإلـه لـيَعْبُدُوه مُوَحّدين ٣
قَدْ عُرّضُوا لـلابـتـلاء ، فَلَمَ يـكُونُوا مُتْرَفين ٤
منْهُم نَبـيّ الـلـه يُوسُفُ مِنْ جُدُودٍ مُكْرَمين ٥
حُبّ الأبُوة ذَاك أوْرثَه عَدَاءَ الحَاقدين ٦
إخْوانُه حَسَدُوهُ بُعـداً لِلـرّجـال الحَاسدين ٧
ولـقَدْ نَجَا من كَيْدهـم إذْ أشْبَهُوا لِلْقَاتلين ٨
قَد ذَاقَ ذُلّ الـرّقّ حَتّى صَارَ كَالـعَبْد المُهين ٩
وهـنَاكَ فِي بَيْت الـعـزيـز يَعـيـشُ كَالمُتَنَعّمين ١٠
زَوْجُ الـعَزيـز تُحبّهُ مِنْ نَوْعِ حُبّ الـفَاسقين ١١
قَد نَالَهُ مِنْ حُبّهـا فِي الـسّجـن بـضْعٌ من سنين ١٢
فِي الـسّجـن صَار يُفَسّر الأحْلام بـالـقَوْل الأمين ١٣
فَأصَاب فِي تَفْسيـره قَدْ كَان كَالـنّور المُبين ١٤
مَلكُ الـبلاد رَأى مَنـامـاً مُعْجزاً لِلْعَابرين ١٥
جَاءُوا لِيُوسُفَ عَبّر الـرؤيـا من الـعلْم المكين ١٦
قَدْ صَار يُوسُف خَازنـاً فِي مَال مصْرٍ أجْمَعين ١٧
الخصْب عَم بـلاد مصْرٍ سَبْعَةً مُتَتَابعين ١٨
مـنَ بعْدهَا جـاءَت سنُون القَحْط سَبْعاً مُهلكين ١٩
الـنّاس فِي شَرْق وَغَرْب أصْبَحُوا كَالجَائعين ٢٠
مِنْ كُلّ صَوْب قَدْ أتَوا مِصْر الـعَزيـزةَ وَافدين ٢١
كَي يـأخُذُوا منّا طَعَامـاً ولـيـعُودُوا قَافلين ٢٢
قَدْ جَاء إخْوةُ يُوسُف ضمْن الـوُفُود الـقَادمين ٢٣
لَمّا رآهـمُ صَارَ عَارِفَهُم ، ولَيْسُوا عَارفين ٢٤

قَدْ قَالَ هَاتُوا لِي أَخَاكُم مِنْ أَبِيكُم مُسْرِعِين ٢٥
كَيْمَا أُوفِّي الكَيْلَ حَقاً ولِتَعُودُوا سَالِمِين ٢٦
عَادُوا لأَرْضِ الشّام حَيث الأَهل كَانُوا نَازِلِين ٢٧
فَتَحدّثُوا لِلشّيْخ عَمّا قَدْ أَرادُوا قَائِلِين ٢٨
الشيخ وافقهم ولكن كارها هذا يقين ٢٩
عَادوا وَقد أَخذوا أَخَاهم حيث أَرْضِ الخَالدين ٣٠
دَخَلُوا عَلَى الصّدّيق ، أَنْزَلَهُم نَزُول المكْرَمِين ٣١
عند الرّحِيل إِذَا أَخُوهم فِي عداد السّارِقين ٣٢
قَدْ أَمسَكَ الصّدِيقُ سَارِقَهُم ، فَصَارُوا ذَاهِلين ٣٣
عَادُوا بِغَيْرِ أَخِيهِمُو لِلشّيْخ عَوْد الخَائِبين ٣٤
وقَدْ أَخْبَرُوهُ بِمَا جَرَى ، كَانُوا جَمِيعاً آسِفِين ٣٥
فَأَجَابَهُم ، عُودُوا لِمصْر ، لِبَحْث حَال الغَائِبين ٣٦
عَنْ يُوسف الصّدّيق ، ثم أَخِيه كُونوا بَاحِثِين ٣٧
عَادُوا إِلَى الصّدِيق ، عَاتَبَهم عِتَابَ اللاّئِمين ٣٨
عَرَفُوهُ عِنْد عِتَابِه ، صَارُوا جَمِيعاً نَادِمِين ٣٩
لَكِنْ عَفَا الصّدّيقُ عَنهم ،نِعْم عَفْوُ القَادِرين ٤٠
أَيضاً وأَعْطَاهُم قَمِيصاً ، فِيه سرٌّ عنْ يَقِين ٤١
عَادُوا إِلَى الشّيخ الكَبِيرِ ، وإِنّه بَاكٍ حَزِين ٤٢
أَلقَوا عَلَيه قَمِيصَ يُوسُف صَارَ ضِمن المبصِرين !! ٤٣
رَحَلُوا جَمِيعاً تَارِكِين مَنَازِلَ المتَقَدّمِين ٤٤
كَي يَنْزِلُوا مِصْر العَزِيزة ، لِلإِقَامَة عَازِمِين ٤٥
جاءوا لِيُوسُف حَيث كَانَ البُعْد قَدْ زَادَ الحَنِين ٤٦
سَجَدُوا جَمِيعاً عِنْد رُؤْيته سُجُودَ مُعَظّمِين ٤٧
فَتَحَقّقت رُؤْيَاهُ لَكِنْ ، بَعْدَ عَشَرَاتِ السّنِين ٤٨

المؤلف/ **محمد عايش عبيد**
مشرف على شئون القرآن الكريم
بالمعاهد الأزهرية بالعريش